التربية الوطنية وكيف نرسخها في المجتمع؟
"دراسة نظرية"

د- زريمق مولود أبوطلاق
كلية الآداب/ جامعة الزاوية

الملخص

تُعد التربية وسيلة من الوسائل التربوية والتعليمية المهمة في جميع أنحاء العالم. فهي تستخدم في المؤسسات التربوية والتعليمية: "المدارس، الجامعات، وغيرها"، والهدف منها هو تعزيز الانتماء الوطني.

قضية الانتماء الوطني اليوم من القضايا الجوهرية، بل أصبحت متكررة عندنا، في وسائلنا المتعددة والمتنوعة، أي في دروسنا ومحاضرتنا ووسائل الأعلام المختلفة، بل أصبح مفهوماً رئيساً في حياتنا العامة.

إن قضية الانتماء الوطني من أهم القضايا التي يجب التركيز عليها اليوم، وخاصة أن هناك حاجة ملحة أكثر من ذي قبل تفرض مراجعة وتمحيص كل الظروف والعوامل المحيطة بمجتمعنا، في ظل الصراعات والخلافات بين أبناء المجتمع الواحد.

من هذا المنطلق أصبحت هذه القضية تحظى باهتمام وسائل الإعلام والمؤسسات الأكاديمية بإقامة المؤتمرات والندوات التي يمكن من خلالها التأكيد على الانتماء الوطني والهوية الوطنية، والولاء، وكيف يمكن ترسيخه في المجتمع؟.

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور كل من: "الأسرة، المدرسة، الجامعة، وسائل الإعلام المختلفة" في ترسيخ التربية الوطنية في المجتمع.

ومن نتائج الدراسة: إنّ التربية الوطنية وبرامجها تسهم بفاعلية في ترسيخ الهوية الوطنية؛ ومن هنا فإن هذا التأثير والتأثر لا يحصل إلا من خلال: الأسرة والمؤسسات التربوية والتعليمية ووسائل الإعلام المختلفة والتي بدورها تتولى مهمة تربية الفرد وتكيفه مع مجتمعه.

الكلمات المفتاحية: التربية– الانتماء–الوطن – المجتمع.

Research Summary:

Education is one of the most important educational and educational means in all parts of the world. They are used in educational and educational institutions: "schools, universities, and others", and their aim is to strengthen national belonging.

The issue of national affiliation today is one of the core issues. Rather, it has become frequent in our various and varied means, that is, in our lessons, lectures and various media. Rather, it has become a major concept in our public life.

The issue of national belonging is one of the most important issues that must be focused on today, especially that there is a more urgent need than before that imposes a review and scrutiny of all the circumstances and factors surrounding our society, in light of the conflicts and disputes between the members of the same society.

From this point of view, this issue has gained the attention of the media and academic institutions by holding conferences and seminars through which national

belonging, national identity, and loyalty can be emphasized, and how can it be established in society?

This study aims to identify the role of: "the family, the school, the university, and the various media" in consolidating civic education in society.

Among the results of the study: that civic education and its programs effectively contribute to the consolidation of national identity; Hence, this influence and vulnerability can only happen through: the family, educational and educational institutions and the various media, which in turn undertake the task of raising the individual and adapting him to his society.

Keywords: education - affiliation - homeland - patriotism - society.

مقدمة:

ما أحوجنا اليوم في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها مجتمعنا من: صراعات ونعرات بين أبناء المجتمع الواحد إلى تحقيق الوحدة الوطنية بالترابط والتلاحم والتسامح والعدل والمساواة. قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾" سورة آل عمران، الآية:103"، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾،"سورة الأنفال، الآية:46"، وأيضا قول النبي ﷺ:"الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ"[1]. وغيرها من الآيات والأحاديث التي تؤكد على الوحدة الوطنية كفريضة شرعية.

من هنا جاءت فكرة البحث، الاهتمام بالتربية الوطنية وكيف نرسخها في المجتمع؟

تُعد التربية وسيلة من الوسائل التربوية والتعليمية المهمة في جميع أنحاء العالم. فهي تستخدم في المؤسسات التربوية والتعليمية: "المدارس، الجامعات، وغيرها"، والهدف منها هو تعزيز الانتماء الوطني.

قضية الانتماء الوطني اليوم من القضايا الجوهرية، بل أصبحت متكررة عندنا، في وسائلنا المتعددة والمتنوعة، أي في دروسنا ومحاضرتنا ووسائل الإعلام المختلفة، بل أصبح مفهوماً رئيساً في حياتنا العامة.

أن قضية الانتماء الوطني من أهم القضايا التي يجب التركيز عليها اليوم، وخاصة أن هناك حاجة ملحة أكثر من ذي قبل تفرض مراجعة وتمحيص كل الظروف والعوامل المحيطة بمجتمعنا، في ظل الصراعات والخلافات بين أبناء المجتمع الواحد.

من هذا المنطلق أصبحت هذه القضية تحظى باهتمام وسائل الإعلام والمؤسسات الأكاديمية بإقامة المؤتمرات والندوات التي يمكن من خلالها التأكيد على الانتماء الوطني والهوية الوطنية، والولاء، وكيف يمكن ترسيخه في المجتمع؟.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال ما يلي:

1 إن الإنسان مفطور على حب المكان الذي يولد ويعيش ويترعرع فيه. فالمحبة للأوطان والانتماء إليها أمر غريزي، وطبيعة طبع الله النفوس عليها.

2 تنبع أهمية الدراسة من دور العلوم الإنسانية في بناء المجتمع وتعزيز الانتماء لدى الشباب.

3 للتربية الوطنية أهمية كبيرة في غرس وتنمية قيم الوطنية لدى الشباب في هده المرحلة التاريخية والصعبة التي يمر بها مجتمعنا اليوم.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1 إن ترسيخ التربية الوطنية في المجتمع، هو الهدف الكبير الذي ينبغي أن تهتم به الدولة الليبية في الوقت الحاضر، لكي تقيم بنيانها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي على أساس سليم.

2 تحديد المفاهيم الرئيسية للدراسة.

3 تقديم مقترحات لزيادة فاعلية المؤسسات التربوية والتعليمية في غرس روح الوطنية لدى الطلاب.

4 التعرف على دور كل من: "الأسرة، المدرسة، الجامعة، وسائل الإعلام المختلفة" في ترسيخ التربية الوطنية في المجتمع.

إشكالية الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في نوعية البرامج المتبعة في المؤسسات التربوية والتعليمية ووسائل الإعلام المختلفة وطرق غرسها المجتمع. ومدى القدرة على ترسيخ التربية الوطنية لدى الشباب، مما دفع الباحث لصياغة مشكلة الدراسة التي تمثلت بالتساؤلات التالية:

1- ما هي آليات ترسيخ التربية الوطنية في المجتمع؟

2- هل التربية الوطنية تساهم في بناء الثقافة الوطنية؟

3- ما الرؤية المقترحة لترسيخ التربية الوطنية في المجتمع؟

منهجية الدراسة:

يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على المنشورات والدراسات والبحوث، قدمت من قبل بعض المتخصصين والمهتمين بالتربية الوطنية، ومن خلال التحليل والوصف لمعرفة الوسائل الأساسية لترسيخ الروح الوطنية لدى الطلاب، يمكن استخلاص بعض النتائج والمقترحات والتي يمكن أن تفيد في ترسيخ التربية الوطنية.

الكلمات المفتاحية: التربية- الوطن -الوطنية- المجتمع.

خطة الدراسة:

1تحديد مفاهيم الدراسة: التربية، الوطن، الوطنية، التربية الوطنية.

2 مفهوم التربية الوطنية وأهميتها وأهدافها.

3 كيفية ترسيخها في المجتمع؟

4 أثر التربية على الفرد والمجتمع.

المبحث الأول– تحديد مفاهيم الدراسة: التربية، الوطن، الوطنية، التربية الوطنية.

1)التربية:

لغة: جاءت في لسان العرب بمعنى:" أن التربية من الفعل "ربا، يربو" بمعنى زاد ونما وورد...، الشيء يربو ربوا ورباء زاد ونما. وأربيته نميته. وقال الأصمعي: ربوت في بني فلان، أربو: نشأت فيهم، وربيت فلانا أربيه تربية وتربيته وربيته وربيته بمعنى واحد[2]، وقد ورد في قوله تعالى:﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ "سورة الروم، الآية 39".

وأيضاً جاءت عند الزمخشري من الفعل ربى، بمعنى هذب وجه ساس قاد، فكلمة تربية تعني التنمية، وأصل الكلمة من الفعل "ربو: أي زاد وأرباه الله تعالى، وربى الصدقات[3].

إذاً التربية تعني التنمية والرعاية.

اصطلاحاً: هي تهديب الفرد وتنمية وظائفه الحسية والعقلية والنفسية، وحتى تؤدي وظيفتها على أكمل وجه تعتمد على التمرين فتربية الولد مثلاً تتطلب ترويض ملكاته وتهذيب سلوكياته ليصبح صالحاً في المجتمع، فهي بهذا المعني ظاهرة اجتماعية تخضع لما تخضع له الظواهر الأخرى في تطورها.[4]

2)الوطن:

لغة: يعرف بأنه المنزل الذي يقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله؛ ... وقد ذكر في موضعه، والجمع أوطان وأوطان الغنم والبقرة مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها.

والميطان: الموضوع الذي يوطن لترسل منه الخيل في السباق، والمواطن: مَفْعَل منه، ويسمي به المشهد من مشاهد الحرب، وجمعه مواطن. والمواطن؛ المشهد من مشاهد الحرب. وفي التنزيل العزيز:﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾."سورة التوبة، الآية: 25"، وأوطنت الأرض ووطنهاً توطيناً واستوطنتهاً أي اتخذتها وطناً"[5].

اصطلاحاً: يعرف الشيخ محمد عبده"1849-1905" الوطن:" بأنه محل الإنسان مطلقاً، والسكن بمعنى استوطن القوم هذه الأرض وتوطنوها، أي اتخذوها سكناً، وهو عند أهل السياسة كمكانك الذي تنسب إليه ويحفظ حبك فيه، ويعلم حقه عليك، وتأمن فيه على نفسك، وأهلك ومالك"[6].

كما نجد له تعريف في المعجم الفلسفي، بأنه: "منزل الإقامة، والوطن الأصلي هو المكان الذي ولد به الإنسان، أو نشأ فيه. والوطن بالمعني الخاص هو البيئة الروحية التي تتجه إليها عواطف الإنسان القومية. ويتميز الوطن عن الأمة والدولة بعامل وجداني خاص، وهو الارتباط بالأرض وتقديسها، لاشتمالها على قبور الأجداد"[7].

إذا الوطن هو المكان الذي ولد فيه الفرد وترعرع ونشأ فيه.

3)الوطنية. يعرف د- عمر التومي"1927- 2001" الوطنية بأنها: "تعبيراً عن التعلق والارتباط الروحي والنفسي القائم بين الفرد ووطنه ومواطنيه الذين تربطهم به علاقات وروابط لغوية وثقافية وروحية واجتماعية وسياسية وهذا التعلق أو الارتباط يكون إخلاص المواطن لوطنه وقيامه بواجباته ومسؤولياته نحوه"[8].

4) التربية الوطنية:

تُعد التربية الوطنية نوعاً من أنواع التربية، وتنمي لدى الشباب قيم الوطنية من انتماء، وتسامح، وقبول الآخر، الحوار، ونبذ العنف بكل أشكاله وغيرها.

لذلك تُعرف:" بأنها ذلك الجزء من المنهج الذي يجعل الفرد يتفاعل مع أعضاء مجتمعه على المستويين المحلي والوطني ووجود الاتجاه الإيجابي نحو السلطات السياسية والانصياع للأنظمة والأعراف الاجتماعية والإيمان بقيم المجتمع الأساسية".

وتُعرف أيضاً بأنها: "عملية تهدف إلى توعية الفرد بحقوقه وواجباته الإنسانية، وتنمية قدراته على المشاركة الفعالة في بناء المجتمع ومؤسساته وتحمل المسؤولية وتقدير إنسانية الإنسان وتكوين اتجاهات إيجابية نحو الذات والآخرين، وتعتمد مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان والانفتاح على الثقافات العالمية، والمشاركة الإيجابية في الحضارة الإنسانية"[9].

هكذا تتضح لنا مدى أهمية التربية الوطنية في الحفاظ على قيم المجتمع وثقافته وتراثه، وأيضا تعزيز وترسيخ الانتماء الوطني لدى الشباب.

المبحث الثاني- أهمية التربية الوطنية وأهدافها:

إنّ التربية الوطنية كجزء من عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد لا يمكن أن تتم بوجه واحد أو بأسلوب واحد، وباعتبار هذه العملية التربوية لا بد لها من وسائل وقنوات التي قد تختلف في أساليبها ولكنها في النهاية تتجه نحو هدف واحد، وهو تربية الفرد تربية اجتماعية وطنية يكون من خلالها عضواً فاعلاً في المجتمع الذي يعيش وينتمي إليه. وفي ضوء التطورات والمستجدات التي تشاهدها المجتمعات اليوم وخاصة منها العربية: العولمة، وثورة المعلومات والاتصالات التي ألقت بظلالها على المكونات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، تبرز أهمية التربية الوطنية في ترسيخ القيم وتنميتها والمحافظة عليه في المجتمع.

وعليه فأن الغرض من التربية كما يري فيلسوفنا اليوناني الشهير أرسطو"384-322": هو حمل الفرد على تعليم كل ما هو مفيد وضروري في الحياة لتحقيق السعادة لذلك دعا إلى إعداد العقل لاكتساب العلم والمعرفة.

فالتربية تقوم بغرس وترسيخ القيم الوطنية لدى الشباب وتربيتهم تربية علمية وعملية تساعدهم في توجيه سلوكهم بما يخدم مصلحة المجتمع، وفي ذات الوقت يخلق منهم مواطنين صالحين قادرين على النهوض به.

لهذا فان للتربية الوطنية وسائل عديدة ومتنوعة "الأسرة، المدرسة، الجامعة، وسائل الأعلام المختلفة" التي من شأنها أن تعمل على تأصيل الروح الوطنية لدى أفراد المجتمع ما يجعلهم يعتزون بثقافتهم ولغتهم وهويتهم الوطنية.

إن الهدف الأساسي للتربية هو الأهتمام بالشباب فهم عماد المجتمع وعدته للمستقبل، وهو الدم الحار الذي يتدفق في عروقه فيبعث فيه الحياة والقوة، وعموده الفقري الذي يترتب عليه رقيه وتأخره معاً، وهو أعظم رصيد نفتخر به. وهذا الاعتزاز يدفعه لأن يضحوا بأنفسهم في سبيل وطنهم، وكذلك فان هذه المصادر قادرة أن تخلق روح الانتماء والولاء لديهم بما يحقق طموحاتهم في تنمية المجتمع والنهوض به.

هذا ويؤكد أحد الباحثين بان التربية يجب أن توجه نحو تحقيق عدة وظائف رئيسية مرتبطة مع بعضها البعض، وهي:

1 ترسيخ الوحدة الوطنية بين أفراد المجتمع.

2 غرس مبادئ الولاء والانتماء والمواطنة والتسامح.

3 التعريف بالحقوق الدينية، والسياسية، والاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

4 تغيير أساليب معيشة أفراد المجتمع بما يحقق سبل الحياة الكريمة.

5 ترسيخ المعارف والقيم الإنسانية النبيلة.

6 تنمية مهارات التعبير عن الآراء وتوصيل الأفكار الآخرين.

7 أن يحدث كل ذلك وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية وأوامرها.[10]

المبحث الثاني– آلية ترسيخ التربية الوطنية في المجتمع:

إن آلية ترسيخ التربية الوطنية لدى أفراد المجتمع، تنبع أساساً من ديننا الحنيف. الذي أكد على حبّ الأوطان والانتماء لها. ولعل خير دليل على ذلك قول النبي "ﷺ": "والله أنّك لأحبّ البلاد إليّ، وأحبّ أرض الله إلى الله، ولولا أنّ قومك أخرجوني منك ما خرجت أبداً"[11]، فكانت تلك المشاعر النّبويّة هي تعبيرٌ صادق عن الوطنيّة الحقّة.

إذاً إن آليات ترسيخ وتعزيز الانتماء الوطني لدى الفرد والمجتمع، بمختلف أبعادها وتعدد مستويات ممارستها تصبح قضية المجتمع بأكمله تتداخل فيها المسؤوليات وتتشابك لتصبح مهمة وطنية يحكمها الانسجام بين الجميع.

لهذا سوف نحاول في هذا المبحث أن نركز على أهم الوسائل التي تمكننا من ترسيخ التربية الوطنية في المجتمع:

1)الأسرة" المنزل":

الأسرة في اللغة: بأنها "الدراع الحصين"[12].

اصطلاحاً: تُعرف:" بأنها الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الطفل ويعيش بين ظهرانيها مع أفرادها في سنيه الأولي، ويقع تحت تأثيرها ويستمع إلى توجيهات أفرادها ونصحهم، والأسرة هي – العمل النفسي – الذي ينال الطفل فيه أول قسط من التربية وينعم فيها بالحب والطمأنينة، ويصاحبه أثرها طوال حياته[13]".

إذاً تُعد الأسرة نواة المجتمع، والبيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد البشري وتؤثر فيه سلباً وإيجابياً، فالإنسان يولد على الفطرة التي أرادها الله بعباده. قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾،" سورة الروم، الاية:30".

مما لا مجال للشك فيه تُعتبر الأسرة والبيت من أهم مصادر التنشئة الصحيحة والسليمة للأبناء، وهي تلعب دور كبير في حياة الطفل من حيث التنشئة. يقول ابن باديس: "هي المدرسة الأولي والمصنع الأصلي لتكون الرجال"[14].

ولهذا فهي تؤثر بشكل كبير في تكوين شخصية الطفل ، أو بمعنى أخر، فهي تهتم بتنشئة الطفل تنشئة أخلاقية واجتماعية ووطنية إذ تزرع عنده منذ البداية الخصال الأخلاقية التي يقرها المجتمع ويعترف بها، ويتشرب منه الكثير من القيم.

بناءً على ما تقدم يتأكد بأن للأسرة مكانة عالية وفقاً لحقوقها وواجباتها اتجاه المجتمع. وبالتالي على الدولة توفير كل السبل لها من حياة كريمة وغيرها. ويمكن تحديد دورها في الآتي:

1 على الدولة العمل على نشر البرامج التوعوية الأسرية، فبمقدار قدرتها على اقناع الأبناء بالمفهوم الصحيح للوطنية والتفاعل مع قضايا المجتمع تتمكن من المساهمة في زرع حب الوطن والانتماء إليه.

2 على الأسرة العمل على ربط الأبناء بالمجتمع، عن طريق تعميق المفاهيم الوطنية والهوية والقيم التي تدعو إلى الترابط والتكاثف على كل المستويات وبما يحقق الأهداف المشتركة، التي تعكس إيجابياً على المجتمع.

3 على الأسرة العمل على ترسيخ التربية الوطنية لدى أبناء المجتمع.

وهكذا يتضح لنا بأن الأسرة هي قاعدة المجتمع، وهي الأساس، والتي يجب على الدولة الليبية الاهتمام بها.

2)المجال التعليمي:

لا شك أن التعليم من الأمور المهمة، فهو من ضمن الوسائل المؤثرة، فلا بد إذا أردنا أن نرسخ التربية الوطنية في المجتمع، أن نهتم بالمجال التعليمي وذلك من خلال:

الأمر الأول: المؤسسات التربوية والتعليمية "المدارس والمعاهد والجامعات".

الحقيقة اليوم لم تعد المؤسسات مكاناً تلقن فيه دروس معينة وعادات سينتفع بها التلميذ في المستقبل، حيث يقول الفيلسوف الأمريكي جون ديوي"1859–1952": "إن الفشل الكبير في التربية اليوم يرجع إلي إهمال مبدأ أساسي هام هو أن المدرسة ماهي إلا مجتمع صغير"[15].كما أننا نجد مالك بن نبي يقول: "ينبغي ... أن نعيد النظر في المدرسة، وأن لا ننظر إليها من زاوية التجهيز كما ينظر إليها عادة؛ فالمدرسة ليست المكان المجهز بمقاعد، وبما يكتب عليه، وسبورة نكتب عليها الحروف الأبجدية، أو المعادلات الرياضية فحسب، بل هي قبل ذلك، المعبد الذي يشعر فيه الضمير بالقيم التي تكون تراث الإنسانية ... وما كان هدى محمد"ﷺ"بين أصحابه إلا مدرسة بلغت إلى العالم حضارة جديدة، فبقدر ما تستعيد المدرسة معناها الأصيل، تستطيع القيام بدورها الثقافي، وبالتالي دورها السياسي، إذ السياسة حينئذ تكتسب بعداً وطنياً وعالمياً"[16].

هكذا يؤكد لنا الفيلسوف جون ديوي بأن المدرسة لم تعد مكاناً معزولاً عن حياة المجتمع وظروفه الاقتصادية والثقافية وغيرها، إنما هي جزء لا يتجزأ مما يجري في المجتمع. يقول: "إنني اعتقد أن المدرسة معهد "مؤسسة" اجتماعية أولاً وقبل كل شيء. ولما كانت التربية عملية اجتماعية فالمدرسة تمثل الحياة الاجتماعية التي تتركز فيها جميع العوامل والجهود وتتعاون على

تربية الطفل وتمكينه من الاشتراك فيما ورثه من الجنس البشري، وعلى جعله قادراً على استخدام قواه ومواهبه لخدمة المجتمع"[17].

والمدارس لها دور كبير في صقل المواهب لدى التلميذ وقدارته الحياتية، ومده بالخبرات الجديدة تساعده على الانسجام والتكييف مع البيئية المحيطة به، فلا يشعر بانفصال بين ما يتعلمه داخل المدرسة وما يعمله خارجها.

الأمر الثاني: التركيز على نوعية المناهج الدراسية داخل المؤسسات التعليمية، حتى تتمكن من إعداد الشباب كمواطنين صالحين لوطنهم، وعالمين في إنسانيتهم يستطيعون التعايش مع أفراد المجتمعات الأخرى بسلام وفي بيئة يسودها التسامح وقبول الآخر؛ لذا ينبغي على القائمين بإعداد المناهج وتطويرها مراعاة تضمينها ما يعزز الانتماء الوطني والهوية الثقافية، وقيم التسامح بشكل مباشر، ودعمه بالأنشطة العملية التي تتيح ممارسة تلك القيم.

هذا ويرى الباحث بان التربية الوطنية هي السياج الواقي للشباب في وجه كل الأفكار الهدامة، ولعل ما يؤكد ذلك ما ذهب إليه رجال الإصلاح والتجديد في عالمنا العربي الإسلامي، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ عبد الحميد ابن باديس"1889-1940". فقد احتلت قضية تربية الشباب مكاناً هاماً في دروسه ومحاضراته وكتابته. يقول: "أعلن الشهاب* من أول يومه والمنتقد** الشهيد قبله، أنه لسان الشباب الناهض في القطر الجزائري، ولم يكن يوم ذاك من شباب إلا شباب أنساه التعليم الاستعماري لغته وتاريخه ومجده وقبح له دينه وقومه، وقطع له من كل شيء – إلا منه – أمله وحقره في نفسه تحقيراً، والا ... أما اليوم فقد تأسست في الوطن كله جمعيات ومدارس ونوادي باسم الشباب ..، ولا نجد شاباً – إلا نادراً – إلا وهو منخرط في مؤسسة من تلك المؤسسات وشعار الجميع الإسلام، العروبة، الجزائر"[18].

هكذا نؤكد على أهمية المؤسسات التربوية والتعليمية في ترسيخ التربية الوطنية في المجتمع.

3 المجال الإعلامي:

إنّ وسائل الإعلام المختلفة اليوم " المرئية ، المسموعة، وسائل التواصل الاجتماعي" لها أهمية كبرى ولا سيما في هذا العصر في عصر التقنية عصر المعلومات، فنحرص عليه، وتستطيع أن تساهم في ترسيخ التربية الوطنية من خلال الأمور التالية:

الأمر الأول: وسائل الإعلام الحديثة جزء لا يتجزأ من حياة الناس. فلا أحد يستطيع اليوم أن يمنع الشباب من مشاهدات الأحداث سواء كان عبر الإعلام المرئي أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي. من هنا لا بد أن يتكامل مع الأسرة والتعليم. فهو يزود أفراد المجتمع بالمعلومات الصحيحة، وسيتعرض أمامهم آخر المستجدات كما يحلل لهم الأحداث، ويقدم لهم مختلف الشخصيات والمناسبات الوطنية ذات التأثير في حياتهم.

الحقيقة لقد أثبت العديد من الدراسات بأن تأثير المواد التليفزيونية الغربية يؤدي إلى فقدان الانتماء الوطني وإلى أزمة أخلاقية وإلى غربة ثقافية كما يؤدي إلى وجود فئة من النخبة تعيش متقطعة الجذور وتزعم أنها قيادة فكرية، الأمر الذي يفجر صراعاً اجتماعياً، يعوق المجتمع عن التطور، ويولد صراعاً مريراً داخل المجتمع[19].

إذاً فالإعلام المحلي اليوم واستعانته بالتقنيات الحديثة، والتزامه بالمهنية الإعلامية، إلي جانب محافظته على الروح الوطنية أن يقوم بدور مهم للغاية في دعم وغرس الانتماء لدى الشباب، وذلك من خلال التأكيد على الثوابت الوطنية، والتعريف بالوطن، وبالجوانب المشرقة من صفحات تاريخنا النضالي، وإلقاء الضوء على الشخصيات المتميزة في بلادنا.

الأمر الثاني: الاهتمام بوسائل التواصل الاجتماعي الموجودة اليوم وبقوة، والتي أصبحت هذه الوسائل "الفيس – تويتر – وغيرها" تجذب الملايين من الشباب في كل أنحاء العالم، ولذلك ينبغي على المسئولين في الدولة الليبية أن يعطوا الاهتمام اللازم لهذه الوسائل، وكيفية التعامل معها.

الحقيقة اليوم وسائل الإعلام المختلفة تقوم بدور غاية في الخطورة على الهوية الوطنية بمستوياتها المتعددة، عبر سعيها إلي زعزعة وطمس القيم والمبادي والعادات والتقاليد التي بنيت

عليها التربية الوطنية، وبالتالي على الدولة الليبية التركيز على نوعية المادة الإعلامية، وأيضا التأكيد على الالتزام الجميع بالمهنية.

وأخيراً يمكننا أن نحصر كيفية ترسيخ التربية الوطنية لدى الشباب في مجموعة من النقاط التالية:

1 الاهتمام بالبرامج التوعية الخاصة بالأسرة، من أجل بناء أسرة متعلمة مثقفة، أسرة وطنية تعمل على غرس القيم الوطنية لدى أبناءها.

2 التركيز على المناهج الدراسية التي تهتم بالثقافة والهوية الوطنية، وتسرد للأجيال قصص تاريخ نضال أجدادهم الطويل ضد الغزاة.

3 التأكيد على دور المؤسسات التربوية والتعليمية من مدارس ومعاهد وجامعات بممارسة دورهم في ترسيخ التربية الوطنية لدى الشباب من خلال الدروس والمحاضرات والأنشطة والبرامج الثقافية.

4 التأكيد على وسائل الإعلام المختلفة بالتركيز على المادة الإعلامية التي تساهم في غرس وترسيخ الوطنية لدي أبناء المجتمع.

إذاً المسئولية تقع على الجميع: الأسرة، المدرسة، الجامعة، وسائل الإعلام. يقول الرسول"ﷺ": "كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته الأمام راعٍ ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته"[20].

هكذا يمكننا أن نؤكد على الدولة الليبية ضرورة التركيز على أهم الوسائل – كما ذكرنا – والتي يمكنها أن تساعد في تدعيم الروح الوطنية.

المبحث الثالث- أثر التربية الوطنية في الفرد والمجتمع:

التربية الوطنية – كما ذكرنا – لها أثر كبير في تكوين الفرد وفعاليته داخل المجتمع، يقول بن نبي: "فحياة الشخص قبل أن تكون منوطة بذاته الخاصة، وبموهبته الشخصية هي

منوطة أولاً وقبل كل شيء بصلته بمجتمع معين"[21]. فمصدر العقبات التي تعترض الفرد هو المجتمع، وليس التكوين الخاص. وبالتالي فهو يلعب دور كبير في غرس القيم الوطنية للفرد.

وأن آليات ترسيخ التربية الوطنية – كما ذكرنا – عندما تعمل في سياق متناغم فإنها بكل تأكيد سيكون لها دوراً كبيراً في ترسيخ القيم الوطنية: "حب الوطن، التسامح، الحوار، نبذ العنف بجميع أشكاله"، من أجل بناء المجتمع وجعله متماسك مترابط، وأيضاً من أجل حياة كريمة آمنة للجميع.

يقول ابن باديس: "الإنسان يجد بصورته وخيره وسعادته في بيته ووطنه الصغير وكذلك يجدها في أمته ووطنه الكبير ويجدها في الإنسانية كلها ووطنه الأكبر، وهذا الرابع هو الوطنية الإسلامية العادلة. إذا هي تحافظ على الأسرة بجميع مكوناتها وعلى الأمة بجميع مقوماتها وتحترم الإنسانية بجميع أجناسها وأديانها"[22].

الحقيقة أن التربية الوطنية المنشودة اليوم يجب أن تكون قادرة على نقل القيم الوطنية عبر الأجيال، وفي ذات الوقت الذي يجب إن تتسم فيه بالتطور والحراك وعدم الجمود، وأن تعمل على تفسير ما يحيط بنا من متغيرات، وما نعيشه اليوم من تقدم وتقني.

إن التطور الهائل الذي يشهد العالم اليوم في وسائل الاتصالات أصبح يؤثر بشكل كبير على الشباب، وخاصة أصبحت تسيطر على العقول والسلوكيات وغيرها لترويج منتجاتها المادية والفكرية. يقول احد الباحثين: "إن السؤال عن الهوية الوطنية لا ينفصل عن حركة المجتمع الدائمة ومواكبة ثقافته للتغيرات الإقليمية والعالمية التي تشكل وتؤثر في أي مجتمع"[23].

فالوطن هو فضاء جغرافي واجتماعي وإنساني، تمدد حدوده من المنزل البسيط، الذي يأوي الإنسان ويحميه، مرورا بالقرية أو الحي أو المدينة الذي يعيش فيهم والبلد الذي ينتمي إليه.

إن عملية ترسيخ التربية الوطنية وتنميتها مسؤولية عامة يشترك فيها كل الوسائل – كما ذكرنا – فهي تعد إحدى المهام الرئيسية والتي يجب التركيز عليها.

ويرى الباحث بأنه من الضروري على الدولة الليبية مواجهة مثل هذه الأخطار التي تهدد القيم الوطنية لدى الشباب. وبالتالي يجب التركيز على جميع الوسائل التربوية والتعليمية

وغير التربوية على غرس مفاهيم الانتماء والولاء وحب الوطن، والتعاون والتعايش، والتسامح ونبذ العنف. وكذلك إشباع رغبات وحاجات الشباب المادية والمعنوية بما يسهم في قوة ارتباطهم بوطنهم.

الخاتمة:

أحمد الله عز وجل وأشكره وأثني عليه الخير كله، فله الحمد سبحانه وتعالى على ما يسر وأعان على إتمام هذا البحث، ولم يبق عليّ في خاتمته إلا الوفاء بحق أمرين مهمين هما: استخلاص أبرز نتائجه، ورصد بعض التوصيات والمقترحات ذات العلاقة بموضعه.

أولاً- أبرز نتائج البحث:

لقد توصلتُ من خلال استعراضي تربية الوطنية وكيف نرسخها في المجتمع؟، إلى نتائج كثيرة جداً، أكتفي بإيجاز أبرزها فيما يلي:

1 إن هناك ظروفاً وعوامل أساسية أسهمت مجتمعة في ظهور الصراعات والخلافة اليوم بين أبناء المجتمع الواحد، أهمها: تغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، حب السلطة، غياب الانتماء الوطني وغيرها.

2 إنّ التربية الوطنية وبرامجها تسهم بفاعلية في ترسيخ الهوية الوطنية؛ ومن هنا فإن هذا التأثير والتأثر لا يحصل إلا من خلال: الأسرة والمؤسسات التربوية والتعليمية ووسائل الإعلام المختلفة والتي بدورها تتولى مهمة تربية الفرد وتكيفه مع مجتمعه.

3 إنّ مادة التربية الوطنية من المواد التعليمية الأساسية التي يجب التركيز عليها، لأنها تهتم أساساً بإعداد الفرد للحياة الوطنية، ويشعر بالمسؤولية اتجاه وطنه الذي ولد وترعرع واستقر فيه.

4 للتربية الوطنية دور كبير في تنمية وترسيخ قيم الوطنية لدى التلاميذ.

5 تعمل التربية الوطنية على تدعيم روابط الأخوة والتعاون، والالتزام بالواجبات والتمتع بالحقوق.

ثانياً– التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج المستخلصة من دراسة موضوع "التربية الوطنية وكيف نرسخها في المجتمع" يمكن التوصل إلى اقتراح بعض التوصيات والتي من شأنها أن تعزز الانتماء الوطني لدى الشباب:

- الاهتمام بالأسرة .
- ضرورة التنسيق بين الجهات والمؤسسات المسؤولة عن تنشئة الأبناء للعمل على غرس التربية الوطنية في نفوس أطفالنا.
- التأكيد على المتخصصين بإعداد الكتب المدرسية على ضرورة إجراء دراسات معمقة للمناهج الدراسية في مؤسساتنا التربوية والتعليمية المختلفة للتعرف على مدى تضمينها القيم الوطنية.
- أقترح على المؤسسات التعليمية العناية بتدريس التربية الوطنية في مختلف مراحل التعليم، وذلك لحاجة مجتمعنا الماسة إلى معرفة القيم الوطنية فهي ترسم خطى الأجيال فيه؛ صوناً لها من الانحراف، وحفظاً لها من الانسياق خلف الشعارات الزائفة والعولمة، الساعية إلى التغلغل في المجتمع تحت العديد من الأسماء البراقة والشعارات الزائفة.
- التركيز على نوعية المادة الإعلامية التي تهتم بالتعريف بالوطن، وتحترم العادات والتقاليد والهوية الوطنية.

أخيراً أسال الله أن يصلح أمرنا.

الهامش:

(1) أخرجه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، ج3، ص129.حديث رقم:2446.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مج3، "د-ت"، ص1574،1572.

(3) الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، 1965م، ص219.

(4) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ج1، ص266.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مج9، ص342.

(6) محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج1، ص343.

(7) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، المصدر السابق، ج2، ص580.

(8) عمر التومي، من أساس التربية الإسلامية، المنشأة العامة، طرابلس، 1991م، 34.

(9) زكي رمزي مرتجي وآخرون، تقييم محتوي مناهج التربية المدنية للصفوف السابع والثامن والتاسع الأساسي في ضوء قيم المواطنة، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد1، العدد2 فلسطين، 2012م، ص181،180.

(10) جميلة البشتي، دور التربية السياسية في تنمية السلوك الديمقراطي لدى الفرد، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، العدد16، ديسمبر 2013م، ص16،15.

(11) رواه الترمذي، "5/ 722"، حديث رقم:"3925".

(12) الطاهر احمد، ترتيب القاموس المحيط، دار علم الكتاب، الرياض، ط4، 1969م، ص135.

(13) محمد شفيق، الإنسان والمجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997م، ص24،23.

(14) عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، الشركة الجزائرية، الجزائر، 1997، ج4، ص201.

(15) جون ديوي، مدارس المستقبل، ترجمة: عبد الفتاح المیناوي، مكتبة النهضة، مصر، 1962م، ص71.

(16) مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه، دار الفكر، دمشق، 1978م، ص78.

(17) المصدر السابق، ص63.

* الشهاب جريدة أسبوعية صدرت باللغة العربية، أنشأها العلامة عبد الحميد ابن باديس سنة 1924م في الجزائر، مبدأها الإصلاح الديني والدنيوي، استمرت في النشر حتى عام 1939م.

* في عام 1925 صدرت جريدة "المنتقد" لصاحبها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وكان هدف الجريدة هو تسليط الضوء على أخطار المستعمر ومحاربة بدع وضلالات رجال الطرق الصوفية التي خدرت المجتمع الجزائري وانحرفت به عن الإسلام الصحيح.

** في عام 1925 صدرت جريدة "المنتقد" لصاحبها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، وكان هدف الجريدة هو تسليط الضوء على أخطار المستعمر ومحاربة بدع وضلالات رجال الطرق الصوفية التي خدرت المجتمع الجزائري وانحرفت به عن الإسلام الصحيح.

(18) عمار الطالبي، أثار ابن باديس، ج3، ص364.

(19) عمار طالبي، دراسات في الفلسفة والفكر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ط1 ، 2005 م، ص704.

(20) أخرجه البخاري ،صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القري والمدن، برقم: 893.

(21) مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه، المصدر السابق، ص35.

(22) المصدر السابق، ص366،367.

(23) عابد بن شريف، الإعلام والعولمة والهوية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2006م، ص140.